مسؤولية الجامعة في إنتاج مفكرين "أصاليون /حداثيون"

The responsibility of the university in the production of thinkers fundamentalists and modernists

شماخي موسى إسماعيل، أستاذ مساعد ب، جامعة قسنطينة 2
ismail.chamakhi@univ-constantine2.dz
عبد القادر محي الدين الجيلالي بن جدو، دكتور، جامعة البليدة 02
Bendjeddou5555@gmail.com
توات عدنان، أستاذ مساعد ب، جامعة قسنطينة2
adenan.touat@univ-constantine2.dz

تاريخ التلقي Submission date	تاريخ القبول Acceptance date	تاريخ النشر Publication date
2019-12-25	2020-11-15	2020-12-27

ملخص الدراسة:

تهدف هاته الدراسة إلى تبيان ميكانيزمات تحويل الطالب الجامعي من مجرد كيان مستهلك لأفكار الغير إلى باحث متمكن، من خلال رؤية منهجية وأسس تساعدهم لبلوغ مرحلة التفكير، فالمفكر قادر على اختراق الأشياء، بل تغييرها مثلما سبق ووضح مالك بن نبي في كتابه مشكلة الحضارة، وأكد أسبقية الفكر على السلوك ودعوته إلى الاهتمام بعالم الأفكار.

إن الطلاب الجامعيين الذين تجاوز عددهم سنة 2018 مليون وستمائة ألف طالب معنيون جميعهم بالاهتمام بتطوير مستواهم سواء كانوا جددا أو قدماء وذلك بتحديد الهدف وتصويبه، حتى يتسنى للقائمين على المرافقة البيداغوجية إنجاز عملهم على أكمل وجه، فتكامل الأدوار هو سبيل تحقيق هدف مداخلتنا والوصول بالطالب إلى مرحلة التفكير فالإبداع، فالشاعر لا يكون كذلك بمجرد حفظه ديوانا شعريا، والأديب لا يصير كذلك بمجرد قراءته كتب النقد الأدبي، والسياسي لا يكون قائدا عظيما بمجرد احتلاله منصبا حكوميا، ومنه فالطالب الجامعي لا يبلغ منزلة المفكر إلا إذا توفر شرطان أساسيان:

- الاستعداد الفطري والرغبة الذاتية في تحقيق الأهداف.
- سقل استعداده الفطري من طرف المرافقين البيداغوجيين، وفق منهجية سليمة.

الكلمات المفتاحية: المنظومة الجامعية؛ المفكر؛ الطالب؛ الأستاذ؛ الإعداد، الأصالة، المعاصرة.

Abstract

This study aims at demonstrating the mechanics of transforming the university student from just a consuming entity of the ideas of others to a capable researcher, through a systematic vision and foundations that help them to reach the stage of thinking, the thinker is able to penetrate things, them as previously explained Malik Ibn Nabi in his book the problem of civilization, and stressed the primacy think about behavior and invite it to take care of the world of ideas.

The university students, whose number exceeded 1.6 million in 2018, are all interested in developing their level, by defining and correcting the goal, so that pedagogical accompaniment Contribute to can. By doing their role to the fullest, From the thinking stage to the creative.

The poet is not a kdlk once he memorized a poetic book, and the writer does not become so once he reads the books of literary criticism, and the politician is not a great leader once he occupies a government office, A university student may not be a thinker unless two prerequisites are met two basic conditions:

- Innate readiness and self-desire to achieve goals.
- Refinement his innate readiness by pedagogicals, according to a sound methodology.

Keywords: The university system; the thinker; the student; the professor; the preparation, originality, contemporary.

مقدمة:

إن إعداد الطالب المفكر ينطلق من إعداد الأستاذ العصري، وذلك انطلاقا من دوره المهم والحيوي في نجاح أهداف المؤسسات التعليمية الحديثة، فإعداد الأستاذ وتنميته مهنيا، من أساسيات تحسين التعليم والتعلم.

وإيمانا بدور الأستاذ في نجاح العملية التعليمية، يهدف هذا البحث إلى التعرف على برامج إعداد الأستاذ وتنميته في بعض دول العالم المختلفة، من أجل الوصول إلى صيغة إعداد أستاذ قادر على مواجهة العولمة والتفاعل بنجاح مع المتغيرات السريعة والإتجاهات التربوية العالمية المعنية بتطور أنماط التفكير والسلوك العلمي، والإستفادة من المعرفة الإنسانية، كل ذلك للأخذ بيده والرفع به، للنهوض بالعملية التعليمية، ما ينعكس لا محال على المتعلمين الطلبة وتكوينهم الذهني والفكري، لأنه في حالة عدم مراعاة طرفيا لمعادلة الأستاذ منجهة والطالب من جهة ثانية، لا يمكن النهوض بالبلد، وسنعيش مزيد التخلف والانحطاط.

-إذن ما هي ميكانزمات إعداد الطالب المفكر؟

- وما هي أهم الوسائل الممكنة للتوفيق بين دور الأستاذ في التعليم وما يقابله من استيعاب وتفاعل من الطالب؟

العرض:

1. أهمية التعليم الجامعي في حياة الفرد والمجتمع :

يؤدي التعليم الجامعي دورا هاما في تطوير المجتمع وتنميته وذلك من خلال إسهام مؤسساته في تخريج الكوادر البشرية المدربة على العمل في كافة المجالات والتخصصات المختلفة وتعد الجامعة من أهم هذه المؤسسات حيث يناط بها مجموعة من الأهداف تتدرج تحت وظائف رئيسية ثلاثة هي (التعليم وإعداد القوي البشرية والبحث العلمي إضافة إلى خدمة المجتمع)، لذا فالجامعة معنية أساساً ببناء البشر وتحسين ظروف الإنسان، فإنها تكون منظمة أخلاقية بالضرورة، لأنها تعنى بالبناء العلمي والخلقي للطالب، وبالتالي فإنها تحرص على تنمية بيئة أخلاقية في التنظيم وإلا عجزت عن النهوض برسالتها، فلا انفصال بين تحقيق رسالة الجامعة وبين التزامها بالأخلاق، ولا يتصور منطقياً الزعم بأن الجامعة نجحت في تخريج الكوادر وإجراء البحوث في حين أن سلوكياتها وسلوكيات أعضائها غير متمشية مع الأخلاق.

2. ضرورة حب المهنة:

إن حب العمل والمهنة من أهم الأسباب التي تؤدي بالمعلم والأستاذ، القيام بدورهم كما يجب، فلا يمكن أن نفصل هاته الوظيفة النبيلة عن وجدان القائم بها، ولا يمكن أن يقدم المعلم والأستاذ أفضل ما لديهم بعيدا عن العاطفة النابعة من القلب، فما ينطلق من القلب يصل إلى القلب كما يقول المثل الشعبي ويتعارف عليه الأدبيون، وبالتالي إن أردنا تحقيق عملية تعليمية ناجحة راقية، فلا بد من الحكمة والحنكة والتبصر، حين عملية اقتناء المترشحين لمسابقات التوظيف في هذا المجال، من خلال تكليف لجان متمرسين ومكونين نفسيا واجتماعيا، حتى يتم الاختيار وفق ما سبق ولمحنا إليه، ولمح إليه عديد الباحثين والنفسانيين والسلوكيين حيث يقول بعضهم بأن الشروط التي يمكن عدها جزءا من مكونات أخلاقية مهنة التدريس، لا يمكن أن تتوافر من دون وجود اتجاه إيجابي نحو المهنة، لأن حب المهنة هو أهم شرط للنجاح في المهنة، وليس فقط وجود ضمير مهني مرتكز على اعتبار ممارسة المهام من باب الواجب" . (سعادة حمدي، 2012، ص36).

3. ضرورة الإلتزام بأخلاقيات المهنة:

وجب أن أوضح بأن هذا الأخير لا يتحقق إلا إذا تحقق حب المهنة سالف الذكر، فحبك لمهنتك يجعلك متفانيا في إنجازها على أكمل وجه، فيعقب ذلك نجاح على مستوى الأستاذ والطالب، وتتحدد فوائد الإلتزام بأخلاقيات بالمهنة فيما يلي:

- إلتزام الأستاذ باخلاقيات المهنة، يوافر الفرص المتساوية لجميع الطلبة، مما يغرس في نفوسهم حب التعلم والإجتهاد والمثابرة.

- يساهم في شيوع الرضا الطلابي، وبالتالي تركيزهم على التعلم، مجتنبين التوجه إلى فضاءات ينفسون فيها عن أنفسهم من ظلم ما من طرف أستاذ ما، أو إدارة ما.

- يحقق الإلتزام بأخلاقيات المهنة الراحة النفسية للأستاذ ولمحيطه الذي يتعامل معه، فالتزام كل طرف بواجبه، يؤدي إلى الدفع بالمنظومة الجامعية للأمام، ما يعود بالإيجاب على المجتمع ككل.

- إن إلتزام المؤسسة أو الأستاذ بالأخلاق المهنية، يجعل منهما القدوة في أعين الآخرين، وقد يكونان بذلك مرجعا لهم في تصرفاتهم، ويكونا مثالا يحتذى به.

4. مرتكزات الأستاذ الأخلاقية :(رافت عبد العزيز البويهي، 2018، ص537)

هناك مصادر اساسية وجب أن يرتكز عليها الأستاذ الجامعي تتمثل فيما يلي:

1.4 المصدر الديني:

تعد الأديان السماوية أهم مصدر من مصادر الأخلاقيات، وقد أكدت السنة النبوية الشريفة وفصلت ما ورد في القرآن الكريم، وروي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: "علموا وأرفقوا ويسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا" (حديث متفق عليه).

2.4 الثقافة العربية الإسلامية:

كان موضوع أخلاقيات مهنة التعليم من الموضوعات الرئيسة التي تناولها العرب والمسلمون بالدراسة وسبقوا فيها غيرهم، وكانوا أول من أدركوا في كتبهم أهمية المبادئ والأسس الأخلاقية التي تقوم عليها المهنة.

3.4 التشريعات والقوانين والأنظمة:

تعد التشريعات والقوانين والأنظمة المعمول بها من المصادر الأخلاقية فهي تحدد للموظفين الواجبات الأساسية المطلوب إليهم التقيد بها وتنفيذها ويقصد بالتشريعات دستور الدولة، وجميع القوانين المنبثقة عنه.

4.4 العادات والتقاليد والقيم:

يعتبر المجتمع المدني الذي يعيش فيه الفرد ويتعامل معه في علاقات متشابكة ومتداخلة مصدرا مهما من المصادر التي تؤثر في أخلاقيات المهنة للأفراد الذين يتعاملون ويتعايشون في هذا المجتمع سواء على مستوى علاقة الموظف بالمجتمع المحلي أم على مستوى علاقته مع زملائه داخل المؤسسة، أم على مستوى علاقته مع الطلبة.

5.4 الأدب التربوي الحديث:

قد ركز الأدب التربوي الحديث على سلوكيات أخلاقية منها:

- الإخلاص في العمل.
- احترام شخصية الذين يعملون معه.
- الإنصاف بالهدوء وسعة الصدر وتفتح الذهن.
- التحلي بالتواضع والعفو والقناعة العزة.
- الرفق واللين.
- اجتناب التكبر والطمع والبخل والبغضاء والغرور والكذب ومدح النفس وسوء الظن والغضب.
- محاسبة النفس.

5. علاقة التعليم بالتربية والثقافة:

مما سبق يتضح لنا ذلك التداخل بين التعلم والتربية والثقافة، فالإنسان يتحول من كائن بيولوجي إلى كائن إنساني، بفضل الثقافة التي تغرس فيه قيم دينه ومجتمعه، وهذا ما لا يجب أن يغفله الأستاذ، بصفته جزءا من

عملية تكوين الطالب، فطلبة العلم في شتى مناطق العالم يهدفون إلى تطوير مستوياتهم العلمية، والرفع من قدراتهم المعرفية، لكن تبقى لكل منطقة خصوصياتها، الدينية، والإيديولوجية، والقيمية، التي تميزها عن بقية المناطق، وهو ما أكد عليه "رافت عبد العزيز البويهي" حين عرف عملية التربية قائلا: "هي تكييف الإنسان مع البيئة"، وكذا لما تحدث عن الثقافة أيضا بقوله "هي عملية سلوكية مكتسبة تعتمد على التعليم". (رأفت عبد العزيز البويهي، 2018، ص71).

6. جودة التدريس بين الخصوصية والعولمة:

يقصد بها الرفع من المستوى التعليمي، وتحسين البيئة التعليمية، وفق ما يتماشى مع التطورات الهامة في هذا المجال، والاستفادة من تجارب الدول المتقدمة علميا، يقول "محمد قاسم قحوان" في كتابه، "التنمية المهنية لمعلمي التعليم الثانوي العام في ضوء معايير الجودة الشاملة": "إن المعلم يحتاج إلى التخطيط الإجرائي بما يشبه حقيبة مفتوحة،.....، منفتحا على جميع مصادر التعلم"، (محمد قاسم قحوان، د ذ س، ص97)، وأضيف إلى هذا ضرورة الغربلة وتقويم المستجدات، وفق ما يناسب خصوصية مجتمعنا، وقد أكد سيد قطب سابقا، ضرورة التمسك بقيمنا عند استقبال ما يأتينا عبر الحدود، فنحاول الاستفادة من تجارب الآخرين، دون المساس بقيمنا التي تميزنا عنهم.

ويضيف السيد "محمد علي الخولي، (محمد علي الخولي، 2011، ص17)، إلى ما سبق ذكره بأن الأستاذ وجب أن يتم تقييمه من طرف مختصين في مجال تصميم التدريس، وإجراء التعديلات اللازمة في عملية التواصل المعرفي بين الأستاذ والطالب، وتوضيح الكيفية التي يمكن من خلالها ممارسة النشاطات المرتبطة بالتواصل العلمي بين الأستاذ وطلبته، وكذا بين هاذين الأخيرين والبيئة الجامعية، باعتبار الجامعة جزءا من المجتمع.

7. نحو تعليم تعاوني:

لقد تطورت المناهج التعليمية ولم تعد تعتمد فقط على الأستاذ، بل صار الطالب هو المسؤول الأول عن عملية تعلمه ورفع مستواه، خاصة مع توفر الوسائل التكنولوجية الحديثة، فالطالب لا يجب عليه الإنتظار في قاعة التدريس المعلومات اللازمة، بل وجب أن يتقيد بروح المسؤولية ويشمر عن أذرعه في سبيل طلب العلم والتحول من مجرد كيان مستقبل للمعلومات، إلى شخص مفكر يحلل ويستنتج ويستنبط الأفكار التي يستقبلها من الآخر، وهنا وجب على الأستاذ أن يعطي الفرصة لطلبته، حتى تكون عملية التدريس عملية تعاونية، يتكامل فيها دور الطالب والأستاذ، يقول "حسن شحاتة" في كتابه "تصميم المناهج وقيم التقدم في العالم العربي": " التعلم عملية وناتج... وهي كيف يتعلم المتعلم التعامل مع المعلومات وكيف يتناولها، وكيف يبني بنيته المعرفية..". (حسن الشحاتة، 2008، ص131)

8. الشروط الواجب توفرها في الطالب الجامعي من أجلالوصول إلى مرحلة الطالب المفكر:

1.8 الصبر:

يجب أن يكون الطالب الجامعي متسلحا بسلاح الصبر:

- الصبر على مشقة العلم، وهو صبر على قلة الطعام، والبعد عن الأهل.

يَا غَرِيباً يَطلُبُ العِلْمَ اصْطَبِرْ*** إِنَّ مُبْدِي العِلْمَ مِنْ قَبْلُ غرُبْ

- الصبر في قاعة التدريس والإستماع الجيد وعدم ترك الملل يتسلل، سواء بطول ساعة التدريس أو كثافة البرنامج.

- الصبر على الزملاء الذين لا يساعدون في إنجاز البحوث معا، وتحمل المسؤولية الكاملة بالنفس حتى يكون النجاح حليفه.

ولنا جميعا في سيدنا موسى كليم الله عليه السلام وهو النبي المرسل، فعلى ما له من مكانة عند الله، نجده يرحل في طلب العلم، ويجد من المشقة والتعب، يسرد القرآن لنا ذلك في قوله تعالى: ((لَقَدْ لَقِيْنَا مِن سَفَرِنَا هَذَا نَصَباً)) (سورة الكهف، الآية62).

2.8 الشك العلمي:

يجب أن يكون الطالب الجامعي كثير التساؤلات، لا يثق في المعلومات التي تصله الثقة العمياء، دافعا بنفسه إلى التقصي والبحث بين ثنايا الكتب، وحتى النزول إلى الميدان واكتشاف الحقائق، ويكون بذلك، كيسا فطنا غير متهاون في المسائل المعروضة أمامه، وهو ما يطمح نظام ل.م.د في جوهره عليه، فإذا ما وعي الطالب بهذا الأمر فأكيد سينجح هذا النظام، لأن نجاحه مكفول بوعي الأستاذ والطالب معا.

3.8 الهمة في طلب العلم:

وجب أن لا يكتفي الطالب الجامعي بقليل العلم مع إمكان كثيره، ولا يركن إلى الكسل والتواني والتسويف ، وأن يجعل قدوته العلماء العاملين الذين جدوا وتسابقوا في هذا ميدان تخصصه قبله، ووجب أن اضيف بأن العلماء الذين غيروا التاريخ كانوا موسوعيي الفكر، ولم يكتفوا بمجال معين، بل طرقوا كل ابواب المعارف، وما أوتوا من العلم إلا قليلا، كما وجب عدم تأخير تحصيل فائدة اليوم، فإن للتأخير آفات، وكلما تم تحصيل معرفة في الزمن الحاضر، سيتم تحصيل معرفة أخرى في الزمن الثاني غيرها.

ويجب اغتنام وقت الفراغ والنشاط، وزمن العافية، وشرخ الشباب، ونباهة الخاطر، وقلة الشواغل، قبل عوارض البطالة أو موانع المسؤوليات.

وينبغي تحصيل الكتب المحتاج إليها ما أمكن، لأنها آلة التحصيل، وعدم جعل تحصيلها وكثرتها (بدون فائدة)، بل جمعها وفهما، والاستفادة منها قدر المستطاع، قال "ابن جماعة الكناني": "الذي ينبغي لطالب العلم أن لا يخالط إلا من يفيده أو يستفيد منه... فإن شرع أو تعرض لصحبة من يضيع عمره معه ولا يفيده ولا يستفيد منه ولا يعينه على ما هو بصدده فليتلطّف في قطع عشرته من أول الأمر قبل تمكّنها، فإن الأمور إذا تمكّنت عسرت إزالتها".(ابن جماعة الكناني، 2012، ص87).

خاتمة:

لقد تحدثنا في عرض هاته الدراسة البسيطة عن العوامل المؤدية إلى تحقيق عملية تعليمية ناجحة، تقود الطالب والأستاذ معا إلى الرضا النفسي والوظيفي، وتنقل الطالب من مجرد كيان مستقبل لأفكار الآخرين، إلى كيان مستقل جسديا وفكريا، قادر على التحليل وتوليد الأفكار الجديدة، قد تغير من عالمه الشخصي ومحيطه الإجتماعي إلى الأفضل.

إن عقبات تكوين الطالب المفكر هي ذلك الأستاذ الذي لا يفقه التواصل مع طلبته، مثلما هي عدم وعي الطالب بقدر هذا الإنسان الذي يسهر على تلقينه شتى العلوم، كما هي كل تخاذل وتهاون من كل الهيئات المسؤولة في توفير الجو الملائم للبحث العلمي، وترك الأستاذ والطالب يتخبطان في مشاكل اجتماعية وبيئية تعيق تركيزهما على تطوير نفسيهما فمجتمعهما.

المراجع:

1. ابن جماعة الكناني، (2012)، تذكرة السامع والمتكلم، دار البشائر الإسلامية، ط3، بيروت، لبنان.
2. حسن الشحاتة، (2008)،تصميم المناهج وقيم التقدم في العالم العربي، الدار المصرية اللبنانية، مصر.
3. رافت عبد العزيز البويهي، (2018)،أصول التربية المعاصرة، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، كفر الشيخ مصر.
4. سعادة، حمدي، (2012)،أخلاقيات وآداب مهنة التدريس الجامعي، دار الشروق القاهرة، مصر.
5. محمد قاسم قحوان، التنمية المهنية لمعلمي التعليم الثانوي العام في ضوء معايير الجودة الشاملة، دار غيلاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
6. محمد علي الخولي، (2011)،تصميم التدريس، دار الفلاح للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.